دانشگاه پیام نور

المختار من النظم و النثر الأندلس

الدكتور مسعود فرهاني‌عرب

مدرس قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة پیام‌نور

الدكتورة خيرية عچرش

استاذة مشاركة في قسم اللغة العربية و آدابها جامعة شهيد تشمران اهواز

امروز کتابخوانی و علم‌آموزی نه تنها یک وظیفه‌ی ملی، که یک واجب دینی است[1].

مقام معظم رهبری

در عصر حاضر یکی از شاخصه‌های ارزیابی رشد، توسعه و پیشرفت فرهنگی هر کشوری میزان تولید کتاب، مطالعه و کتاب‌خوانی مردم آن مرز و بوم است. ایران اسلامی نیز از دیرباز تاکنون با داشتن تمدنی چندهزارساله و مراکز متعدد علمی، فرهنگی، کتابخانه‌های معتبر، علما و دانشمندان بزرگ با آثار ارزشمند تاریخی، سرآمد دولت‌ها و ملت‌های دیگر بوده و در عرصه فرهنگ و تمدن جهانی به‌سان خورشیدی تابناک همچنان می‌درخشد و با فرزندان نیک‌نهاد خویش هنرنمایی می‌کند. چه کسی است که در دنیا با دانشمندان فرزانه و نام‌آور ایرانی همچون ابوعلی سینا، ابوریحان بیرونی، فارابی، خوارزمی و ... همچنین شاعران برجسته‌ای نظیر فردوسی، سعدی، مولوی، حافظ و ... آشنا نباشد و در مقابل عظمت آنها سر تعظیم فرود نیاورد. تمامی این افتخارات ارزشمند، برگرفته از میزان عشق و علاقه فراوان ملت ما به فراگیری علم و دانش از طریق خواندن و مطالعه منابع و کتاب‌های گوناگون است. به شکرانه الهی، تاریخ و گذشته ما، همیشه درخشان و پربار است. ولی اکنون در این زمینه در چه جایگاهی قرار داریم؟ آمار و ارقام ارائه‌شده از سوی مجامع و سازمان‌های فرهنگی در مورد سرانه مطالعه هر ایرانی، برایمان چندان امیدوارکننده نمی‌باشد.

کتاب، دروازه‌ای به سوی گستره دانش و معرفت است و کتاب خوب، یکی از بهترین ابزارهای کمال بشری است. همه دستاوردهای بشر در سراسر عمر جهان، تا آنجا که قابل کتابت بوده است، در میان دست‌نوشته‌هایی است که انسان‌ها پدید آورده و می‌آورند. در این مجموعه بی‌نظیر، تعالیم الهی، درس‌های پیامبران به بشر، و همچنین علوم مختلفی است که سعادت بشر بدون آگاهی از آن‌ها امکان‌پذیر نیست. کسی که با دنیای زیبا و زندگی‌بخش کتاب ارتباط ندارد بی‌شک از مهم‌ترین دستاورد انسانی و نیز از بیشترین معارف الهی و بشری محروم است. با این دیدگاه، به‌روشنی می‌توان ارزش و مفهوم رمزی عمیق در این حقیقت تاریخی را دریافت که اولین خطاب خداوند متعال به پیامبر گرامی اسلام(ص) این است که »بخوان!« و در اولین سوره‌ای که بر آن فرستاده عظیم‌الشأن خداوند، فرود آمده، نام «قلم» به تجلیل یاد

1. https://farsi.khamenei.ir/message-content?id=2696

شده‌است: «إقْرَأ وَ رَبُّکَ الْاَکْرَمُ. اَلَّذی عَلَّمَ بِالْقَلَم» در اهمیت عنصر کتاب برای تکامل جامعه انسانی، همین بس که تمامی ادیان آسمانی و رجال بزرگ تاریخ بشری، از طریق کتاب جاودانه مانده‌اند.

دانشگاه پیام‌نور با گستره جغرافیایی ایران‌شمول خود با هدف آموزش برای همه، همه‌جا و همه‌وقت، به‌عنوان دانشگاهی کتاب‌محور در نظام آموزش عالی کشورمان، افتخار دارد جایگاه اندیشه‌سازی و خردورزی بخش عظیمی از جوانان جویای علم این مرز و بوم باشد. تلاش فراوانی در ایام طولانی فعالیت این دانشگاه انجام پذیرفته تا با بهره‌گیری از تجربه‌های گرانقدر استادان و صاحب‌نظران برجسته کشورمان، کتاب‌ها و منابع آموزشی درسی شاخص و خودآموز تولید شود. در آینده هم، این مهم با هدف ارتقای سطح علمی، روزآمدی و توجه بیشتر به نیازهای مخاطبان دانشگاه پیام‌نور با جدیت ادامه خواهد داشت. به‌طور قطع استفاده از نظرات استادان، صاحب‌نظران و دانشجویان محترم، ما را در انجام این وظیفه مهم و خطیر یاری‌رسان خواهد بود. پیشاپیش از تمامی عزیزانی که با نقد، تصحیح و پیشنهادهای خود ما را در انجام این وظیفه خطیر یاری می‌رسانند، سپاسگزاری می‌نماییم. لازم است از تمامی اندیشمندانی که تاکنون دانشگاه پیام‌نور را منزلگه اندیشه‌سازی خود دانسته و ما را در تولید کتاب و محتوای آموزشی درسی یاری نموده‌اند، صمیمانه قدردانی گردد. موفقیت و بهروزی تمامی دانشجویان و دانش‌پژوهان عزیز آرزوی همیشگی ما است.

دانشگاه پیام‌نور

الفهرس

كلمة المؤلفين	**الحادى عشر**
التمهيد	**الثانى عشر**
الدرس الأول: ابنُ عبدُ رَبِّه	**١**
الأهداف المعرفية	١
حياته وأدبه	١
مناسبة القصيدة	٢
الشرح والإيضاح	٣
"نموذج نثرى يتخلخله بعض الابيات الشعريه لابن عبد ربه"	١٠
شرح المفردات	١٢
تعليق على النص	١٣
للمناقشة والتدريب	١٣
تمارين الدرس	١٤
الدرس الثاني: مُنذِرُ بنُ سعيد البَلُّوطيّ	**١٥**
الأهداف المعرفية	١٥
حياته وأدبه	١٥
نموذج من خطبته	١٦
شرح المفردات	١٨
أضواء على الخطبة	١٨
للمناقشة و التدريب	٢١
تمارين الدرس	٢١

الدرس الثالث: ابنُ هَانِي الأندلسي **٢٣**
الأهداف المعرفية ٢٣
حياته و أدبه ٢٣
مناسبة القصيدة ٢٤
الشرح والإيضاح ٢٦
للمناقشة والتدريب ٣٣
تمارين الدرس ٣٣

الدرس الرابع: عبادةُ بنُ ماءِ السَّماءِ **٣٥**
الأهداف المعرفية ٣٥
حياته وأدبه ٣٥
مناسبة القصيدة ٣٦
الشرح والإيضاح ٣٧
للمناقشة والتدريب ٤٢
تمارين الدرس ٤٢

الدرس الخامس: ابنُ درّاج القَسطلي **٤٥**
الأهداف المعرفية ٤٥
حياته وأدبه ٤٥
مناسبة القصيدة ٤٧
الشرح و الإيضاح ٤٨
للمناقشة والتدريب ٥٥
تمارين الدرس ٥٥

الدرس السادس: ابنُ عبدُ البَرِّ النَمِرِيُّ **٥٧**
الأهداف المعرفية ٥٧
حياته وأدبه ٥٧
نموذج من رسائله ٥٩
شرح المفردات ٦٠
أضواء على الرسالة ٦٠
للمناقشة و التدريب ٦٣
تمارين الدرس ٦٣

الدرس السابع: ابنُ شُهَيد **٦٥**
الأهداف المعرفية ٦٥
حياته و أدبه ٦٥
مناسبة القصيدة ٦٦
الشرح و الإيضاح ٦٧
نموذج من نثره ٧٢
شرح المفردات ٧٣
أضواء على الرسالة ٧٣
للمناقشة والتدريب ٧٤
تمارين الدرس ٧٥

الدرس الثامن: ابنُ حَزم **٧٧**
الأهداف المعرفية ٧٧
حياته وأدبه ٧٧
مناسبة القصيدة ٧٨
الشرح والإيضاح ٧٩
نموذج من رسالة طوق الحمامة ٨٣
شرح المفردات ٨٤
أضواء على النص ٨٥
للمناقشة والتدريب ٨٦
تمارين الدرس ٨٧

الدرس التاسع: أبُواسحاق الإلبيرى **٨٩**
الأهداف المعرفية ٨٩
حياته وادبه ٨٩
مناسبة القصيدة ٩٠
الشرح والإيضاح ٩١
للمناقشة والتدريب ٩٥
تمارين الدرس ٩٦

الدرس العاشر: ابنُ زَيدُون **٩٧**
الأهداف المعرفية ٩٧

مناسبة القصيدة	٩٨
الشرح والإيضاح	١٠٠
للمناقشة و التدريب	١٠٩
تمارين الدرس	١١٠
الدرس الحادي عشر: أَبُوالحسن الحُصْرِي القيرواني	**١١١**
الأهداف المعرفية	١١١
حياته وأدبه	١١١
مناسبة القصيدة	١١٢
الشرح والإيضاح	١١٤
للمناقشة والتدريب	١٢٣
تمارين الدرس	١٢٣
الدرس الثاني عشر: ابنُ حَمدِيس الصَقْلِي	**١٢٥**
الأهداف المعرفية	١٢٥
حياته وأدبه	١٢٥
مناسبة القصيدة	١٢٦
الشرح والإيضاح	١٢٨
للمناقشة والتدريب	١٣٤
تمارين الدرس	١٣٥
الدرس الثالث عشر: ابنُ بَقْي الأندلسي	**١٣٧**
الأهداف المعرفية	١٣٧
حياته وأدبه	١٣٧
مناسبة القصيدة	١٣٩
الشرح والإيضاح	١٤٠
للمناقشة والتدريب	١٤٥
تمارين الدرس	١٤٥
الدرس الرابع عشر: ابنُ أَبِي الخِصَال	**١٤٧**
الأهداف المعرفية	١٤٧
حياته وأدبه	١٤٧
نموذج من نثره	١٤٩

شرح المفردات ١٥٠
أضواء على النص ١٥٠
شرح المفردات ١٥٢
أضواء على النص ١٥٢
للمناقشة والتدريب ١٥٣
تمارين الدرس ١٥٣

الدرس الخامس عشر: ابنُ جُبَيْرٍ الكِنَانِي ١٥٥
الأهداف المعرفية ١٥٥
حياته وادبه ١٥٥
نموذج من رحلته في القاهرة ١٥٦
شرح المفردات ١٥٧
تعليق على النص ١٥٨
للمناقشة والتدريب ١٥٩
تمارين الدرس ١٦٠

الدرس السادس عشر: ابنُ العَرَبِي ١٦١
الأهداف المعرفية ١٦١
حياته وادبه ١٦١
الوداد الصحيح ١٦٢
الشرح والإيضاح ١٦٣
للمناقشة والتدريب ١٦٥
تمارين الدرس ١٦٦

الدرس السابع عشر: لسانُ الدينِ بنِ الخَطِيْب ١٦٧
الأهداف المعرفية ١٦٧
حياته وأدبه ١٦٧
مناسبة القصيدة ١٦٩
الشرح والإيضاح ١٧٠
للمناقشة والتدريب ١٧٨
تمارين الدرس ١٧٨

الدرس الثامن عشر: ابنُ زُمْرِك **١٧٩**
الأهداف المعرفية ١٧٩
حياته وأدبه ١٧٩
مناسبة القصيدة ١٨٠
الشرح والإيضاح ١٨٢
للمناقشة والتدريب ١٨٧
تمارين الدرس ١٨٧
أجوبة تمارين الدروس ١٨٩

معجم المفردات **١٩١**
فهرس المصادر و المراجع **١٩٩**

كلمة المؤلفين

يحرص كل كاتب أن يكون أي كتاب له تامّا في موضوعه و أن هذا السعي إلى الكمال ممدوح و لكن الوصول إلى الكمال - لو لم نقُل مستحيلا - صعب جداً.

إن أول ما نصطدم به في تأليف هذا الكتاب خاصة في القسم الخاص بالشعراء والكتّاب هو كثرة عددهم، فلابدّ إذن من التخير ومن الاجتهاد في ذلك التخير عند انتقاء الأدباء والشعراء ثم أن هناك أشخاص مُكثرون من النثر والشعر ولكنّ نتاجهم نازل عن مرتبة الجودة، دون شك إن هؤلاء الشعراء من صورة الجانب الأدبي في حياة الأمم لكن بما أننا نضطرّ إلى التخير من أصحاب النتاج الجيد، فمن الأولى أن نهمل الكثيرَ من هؤلاء الأدباء والشعراء ونكتفي بالأشخاص الذين لديهم نتاج أدبى جديد وجيّد.

فمنهجنا في اعداد هذا الكتاب يقوم على:

١.نبذة يسيرة من ترجمة الشاعر والكاتب.

٢.الإتيان بإحدى قصائد الشاعر ونصوص الكاتب مع الإيضاح بشرح لغاتها وابياتها شرحاً وافياً.

٣.جمعنا في نهاية كل درس عدداً من التمارين وأسئلة للماقشة لتدريب المتعلّم.

وأخيراً بعد تقديم الشكر لقسم اللغة العربية وآدابها ولمنشورات جامعة بيام نور لما بذلوا من الجهد والعناية في طبع هذا الكتاب، نشكر كل من ينبهنا على الهفوات والنواقص مبدين آراءهم في ما كتبنا مصلحين ما قد نكون شططنا فيه.

مسعود فرهانى عرب خيريه عچرش

التمهيد

بلاد الأندلس هي اليوم دولتا إسبانيا والبرتغال أو ما يسمى شبه الجزيرة الإبيرية. ويفصل شبه الجزيرة الأندلسية عن المغرب مضيق أصبح يُعرَف منذ الفتح الإسلامي بمضيق جبل الطارق.

تقع شبه الجزيرة الإبيرية في الجنوب الغربي من أروبا على مثلَّث من الأرض، تتصل في الشمال بفرنسا بواسطة سلسلة جبلية تُعرف بجبال البرينية وباستثناء تلك الناحية فإن المياه تحيط بها من كل جانب، ممّا جعل العرب يطلقون عليها «جزيرة الأندلس» على سبيل التجوز، فالبحر المتوسط تحيط بها من الشرق و الجنوب الشرقي و يحيط المحيط الأطلنطي بها من الجنوب الغربي و الغرب و الشمال.

وأما عن سبب تسميتها بالأندلس فقد كانت هناك قبائل هجمية جاءت من شمال إسكندنافيا من بلاد السويد والدنمارک والنرويج وغيرها وهجمت على منطقة الأندلس وعاشت فيها فترة من الزمن و يقال أن هذه القبائل جاءت من ألمانيا ومايهمنا هو أن هذه القبائل كانت تسمى قبائل الفندال أو الوندال بالعربية، فسُميت هذه البلاد بفانداليسيا على اسم القبائل التى كانت تعيش فيها ومع الأيام حُرِّف إلى أندوليسيا فأندلس.(السرخابي، ٢٠١١م: ١/ ١٥)

حكمت هذه القبائلَ طوائف أخرى من النصارى المعروفة في التاريخ باسم قبائل القُوط أو القوط الغربيين وظلوا يحكمون الأندلس حتى قدوم المسلمين. (المصدر نفسه:١٦/١)

كانت أوروبا قبل دخول الإسلام الأندلس تعيش في الجهل الشديد والتخلف البالغ والظلم الكثير، والحكام والأمراء يمتلكون الأموال والعوام تعيش في فقر شديد وكانت الأخلاق متدنية والحرمات منتهكة ويذكر الرحالة المسلمون القاطعون في هذه البلاد أن الناس لا يستحمون في العام إلا مرة أو مرتين بل يظنون أن هذه الأوساخ التى تتراكم على أجسادهم هي صحة لهذا الجسد وهي خير وبركه له.(البكرى، ١٩٦٨م: ٨١) فكانت أروبا بصفة عامة قبل الفتح الإسلامي يسودها التخلف والظلم والفقر الشديد والبعد التام عن أى وجه من أوجه الحضارة أو المدنية.(المصدر نفسه، ١٨٦) ودامت هجمية أروبا البالغة زمناً طويلا من غير أن تشعر بها ولم يُبد في أروبا بعض الميل إلى العلم إلا في القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر الميلاديين.(لوبون، ٢٠٠٠م: ٥٦٧) قبل الفتح الإسلامى لأندلس بسنة أو تزيد قام أحد رجال الجيش واسمه لُذَريَق بالاستيلاء على السطلة وعزل الملك غَيطَشة[١] وغداة الفتح الإسلامى كان لُذَريَق هو حاكم البلاد (الحجي، ٢٠٠٩م: ٣٠) وكانت اسبانيا قبل الفتح تشكو الاضطراب والفساد الاجتماعى والتأخر الاقتصادي وعدم الاستقرار نتيجة السياسة ونظام المجتمع السائد والسلطة الفاسدة لكن هذا لا يعنى أن هذه السلطة لم تكن قادرة على الدفاع كما لا يعنى انعدام قدرتها السياسية والعسكرية (السرخابي، ٢٠١١م: ١/ ١٨) فقد أقام القوط في اسبانيا دولة قوية معتبَرة أقوى الممالك الجرمانية حتى أوائل القرن السادس الجرماني وبقيت بعد ذلك تتمتع بقوة عسكرية مدربة وقوية، تقارع الأحداث وتقف المواجهات.(الحجي، ٢٠٠٩م: ٣١)

---

١. غَيطَشة أو ويتزا(بول، ١٩٤٧: ٩)

هذه هي أوضاع أروبا وإسبانيا قبل الفتح الإسلامي وأما بالنسبة إلى أوضاع المجتمع الإسلامي فيمكن القول بأن الأسلام دخل بلاد الشمال الإفريقي قبل الفتح الأسلامي بسبعين سنة أى سنة ٢٢ هـ/ ٦٤٤م. وكانت تسكن هذا الإقليم قبائل البَربَر ودارت الحروب بينها وبين المسلمين وانتهت باستقرار الإسلام في هذا الإقليم أواخر عام ٨٥هـ/ ٧٠٤م على يد موسى بن نصير.

في سنة ٩٠هـ/ ٧٠٨ م عهد موسى بن نُصَير إلى طارق بن زياد بتولي قيادة البربر المسلمين الذين انتظموا في صفوف الجند العربي في منطقة المغرب الأقصى، فاتخذ مدينة طَنجَة مقراً له. ونظراً لطبيعة المنطقة الجغرافية، فلم يكن أمام طارق وجنده سوى التوجه بأنظارهم إلى شبه الجزيرة الإبيرية، ولا سيما أن مناطق الجنوب كانت صحراوية لا تشجع على التجارة إليها أو التوغل فيها. يضاف إلى ذلك، أن البربر كانوا على اتصال دائم مع السواحل الإسبانية لقربها، وكانوا أيضاً على علم تام ومعرفة أكيدة بمدى خصب شبه الجزيرة وغناها، وعن خطورة مشاكلها الاجتماعية والسياسية، التي ذكرناها آنفاً، وضعف دولة القُوط الغربيين بصورة عامة. ولقد شجعت هذه العوامل العرب والمسلمين على التفكير بفتح إسبانيا، وضمها إلى حظيرة المناطق التي تم تحريرها في المشرق العربي وشمال إفريقيا. أما ما يذكره بعض المستشرقين المغرضين، وما يروجه بعض الكتاب من التلميح إلى أن الدوافع المادية، والغنائم، وحب التوسع هي التي دفعت بالعرب إلى الفتوحات، فأمر لا يؤيده الواقع.(بيضون، ١٩٧٨م: ٦٤ - ٦٥) فلم يكن هدف العرب الكسب المادي، بل كانت لهم غاية نبيلة أهم من ذلك بكثير، وأبعد تأثيراً، ألا وهي نقل مبادئ وقيم السماء السمحة إلى البلاد المفتوحة، والجهاد في سبيل الله من أجل تحريرها. أما الغنائم والمكاسب، فهي تحصيل حاصل، ونتيجة طبيعية من نتائج الحروب التي كانت وما تزال تقوم بين الأمم، فالغالب لابد أن يستولي على مخلفات المغلوب، ولو أن موقف العرب من هذا أفضل بكثير من مواقف غيرهم من الشعوب، نتيجة لنظرتهم الإنسانية السامية.(السامرائي و الآخرون، ٢٠٠٠ م: ١/ ٢٤)

ففي سنة ٩٢هـ/ ٧١١م تحرك الجيش الإسلامي المتشكل من سبعة آلاف من جنود الإسلام بقيادة طارق بن زياد، أنه عبر من مضيق جبل الطارق و انتقل منه إلى الجزيرة الخضراء وقابل فيها الجيش الجنوبيّ للأندلس وانتصر طارق عليهم فأرسل زعيم هذا الجيش تُدمير رسالة عاجلة إلى لُذَريق(المقرى، ١٩٦٨م: ١/ ٢٤) فبعد وصول الجيش الإسلامي ناحية قُرطُبة أرسل بسرعة لذريق إلى طُلَيطُلَة قوة عسكرية بقيادة ابن اخته لمقابلة جيش الإسلام فوقع الحرب قرب الجزيرة الخضراء وقتل قائدهم وفرَّ من نجا من جنوده في اتجاه الشمال ليخبروا لذريق بما جرى وبفداحة الخطر القادم من الجنوب.(ابن عذارى، ١٩٨٣م: ٢/ ٨) حين وصلت رسالة المنهزمين إلى لذريق، جمع جيشاً كبيراً قاصداً الجيش الإسلامي الذي يبلغ عددهم سبعة آلاف أمام مائة ألف، فأرسل طارق إلى موسى بن نصير مستنجداً منه فبعث إليه طَريف بن مالك على رأس خمسة آلاف من الرجّالة محمولين على السفن.(المقرى، ١٩٦٨م: ١/ ٢٣٢)

في سنة ٩٢هـ/ ٧١١ دارت الحرب بين الجيشين الإسلامي والنصراني بوادى برباط بمدة ثمانية أيام وانتهت بنصر المسلمين وقتل لذريق وفي رواية آخرى فراره إلى الشمال. فبعد هذا النصر والفتح العزيز تزايد الجيش الإسلامي تزايداً كبيراً فلذلك اغتنم طارق الفرصة لإتمام واستكمال الفتح متّجهاً نحو الشمال لفتح ساير بلاد الأندلس قاصداً طليطلة عاصمة القوط ثم اتجه نحو إستِجَة في جنوب الأندلس وفتح في طريقه شَذُونة ثم مُورُور ثم في إستجة قاتل المسلمون قتالاً عنيفاً أيضا ثم فتح طارق بقية المدن الجنوبية الأخرى(المصدر نفسه، ١/ ٢٦٠) ثم تحرّك في جهة الشمال بقوة الجيش الرئيسة حتى يصل إلى طليطلة عاصمة الأندلس آنذاك، فقد بعث بسريَّة إلى قرطبة وسريَّة إلى غَرناطَة وسريَّة إلى مالَقَة وسريَّة إلى مُرسِية وكذلك كانت هذه الحملات تفتح المدن والبلاد واحدة تلو أخرى. ثم اتجه طارق نحو قَشتَالة وليون وطارد القوط حتى أسترقة وعبر طارق جبال أشتوريش(استورياس) حتى وصل خليج غَسقونية (بسكونية) على المحيط الأطلسي فكان هذه نهاية فتوحاته.

ثم جاء موسى بن نصير إلى بلاد الأندلس وتوجه نحو إشبيلية وفي طريقه أعاد إخضاع شَذُونة وافتتح قَرمُونة ثم حاصر أشبيلية حتى فتحت أبوابها أخيراً ثم اتجه نحو الشمال الغربي الذي لم يسلكه طارق بن زياد. ثم واصل سيره نحو طارق ووصل منطقة ماردة وحاصرها وفتحها وفي حال كون طارق في طليطلة منتظراً قدومه.(ابن عذارى، ١٩٨٣م: ٢/ ١٤ – ١٥) لم يكتف موسى بذلك بل أرسل ابنه عبدالعزيز بن موسى بن نصير لفتح مناطق أوسع في ناحية الغرب وقد توغل عبدالعزيز في الغرب كثيراً حتى فتح كل غرب الأندلس التي تسمى حالياً البرتغال وقد وصل إلى لَبشُونة وفتحها ثم فتح البلاد الواقعة في شمالها وبهذا يُعَدُّ عبدالعزيز فاتح البرتغال. (السرخابي، ٢٠١١: ١/ ٧١)

بعد أن لقي موسى بن نصير طارقَ بن زياد اتجها معاً إلى فتح منطقة الشمال لتُستكملَ عملياتُ الفتح ففتحا مناطق عديدة منها بَرشَلُونة وسَرَقُسطة وأربُونَة ثم اتجه موسى بجيشه إلى الشمال الغربي حتى وصل إلى آخره وقد ظل المسلمون يفتحون مدن الأندلس واحدة تلو أخرى حتى تمَّ الانتهاء من فتح كل بلاد الأندلس في سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م إلا منطقة واحدة في أقصى مناطق الشمال الغربي المسماة منطقة الصخرة أو صخرة بلاي التي تقع على خليج بسكاي عند التقائه مع المحيط الأطلنطي.(المقرى، ١٩٦٨م: ١/ ٢٧٤-٢٧٥) ولم يخطر على بال أحد من المسلمين أنَّه سيأتى يوم وتكون تلك المنطقة هي نواة الممالك النصرانية التى ستنشأ فيما بعد وستكون صاحبة اليد الطولى في سقوط الأندلس بعد ذلك بقرون. تلك هي منطقة الصخرة التى لم يستكمل المسلمون فتحها وكانت فيها طائفة كبيرة من النصارى وإن التهاون في أمر بسيط جداً قد يؤدى إلى ويلات عظيمة على مرِّ الزمن فلابد أن يأخذ المسلمون كل أمورهم بالعزم والحزم وعدم الطمأنينة إلا بعد استكمال النهايات على أتمّها.

فهكذا راح طارق بن زياد يضرب في البلاد طولا وعرضا حتى وافته رسالة من موسى بن نصير يأمر فيها بالتوقف من مواصلة الفتح والتوسع والانتصار حتى يصل اليه بنفسه إذ إنّ ما بلغ موسى بن نصير من صنع طارق حسده(ابن الأثير، ١٩٦٥م:٥٤٦/٤) لكن طارق لم يتوقف عن الفتح حتى جهزّ موسى جيشاً عظيماً وعبر الفتح وفتح اشبيلية ومارده حتى اذا وصل الى طليطلة قابله طارق بن زياد وأخذ يوبخه ويضربه بالسوط(ابن عذاري، ١٩٨٣م:٢٣/٢) وسار به مشدود الوثائق لتقدمه دون رأيه وهو مولاه.(مونس، ١٩٥٩م:٨٥-٨٦) والعبرة أنّ موسى بن نصير أصيب بما أصيب به طارق بن زياد من عدم الاحترام والتكريم والرواية انه عندما عاد من الاندلس بعد فتوحات عظيمة حاملاً غنائم كثيرة من الذخائر والمواد والجواهر والامتعة ما لايحصى فورد الشام وقد مات الوليد بن عبدالملک واستخلفه سليمان بن عبدالملک وكان منصرفاً عن موسى بن نصير فعزله عن جميع أعماله وأقصاه و حبسه وأغرمه حتى إحتاج أن يسأل العرب في معونته.(ابن الأثير، ١٩٦٥م:٥٦٦/٤).

الدرس الأول

ابنُ عبدُ رَبِّه

(٢٤٦-٣٢٨هـ/٨٤٤-٩٣٩م)

الأهداف المعرفية

يتوقع من الطالب بعد انتهائه من قراءة الدرس أن:

١. يتعرف على حياة الشاعر وميزات شعره.

٢. يتعرف على المفردات في النص.

٣. يشرح الدرس بالعربية أو يترجمه إلى الفارسية.

٤. يجيب عن الأسئلة المطروحة في نهاية الدرس.

حياته وأدبه

هو أبو عمر أحمد بن محمّد عبد ربه من شعراء الدولة المروانية المشهورين ولد سنة ٢٤٦هـ، وجدّه سالم من موالي الأمويين كان في نشأته فقيراً خاملاً، إتصل الشاعر بعدد من أمراء بني مروان في زمانه، ونال عندهم حظوة وجاهاً ومدح بعض القادة أيضاً، فطلب العلم على شيوخ عصره في جامع المدينة، فاكتسب بعلمه أولاً وبشعره ثانياً مكانة كبيرة بين علماء الأندلس وأدبائها وفي بلاط أمرائها.(احسان، ١٩٩٧م: ٣١٦-٣١٧؛ شوقي، لاتا: ٥٢٠؛ ابن عبد ربّه، ١٩٩٣م: ٥)

وله أشعار كثيرة سماها الممحصات وذلك أنه نقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهد محصها بها كالتوبة منها والندم عليها.(الحميدي، ١٩٦٦م: ٩٤)

له غزليات وخمريات وزهديات يغلب عليها التكلف، وأكثر شعره في المديح، وأكثر مدحه في عبدالرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠ه) ونظم فيه ارجوزة تاريخية، تصور حروبه وفتوحه، وتخلو من الخيال والتصوير، لذلك فإنها اقرب إلى الشعر التعليمي. لابن عبد ربه أيضاً أشعار متفرقة أكثرها في كتابه الذي اشتهر به (العقد) وفي (يتيمة الدهر) للثعالبي ، وكتاب (التشبيهات) للكتّاني. وبقى يمدح حتى وفاته سنة٣٢٨ه وكان لوفاته صدى واسع في قرطبة والأندلس.

مناسبة القصيدة

القصيدة فى مدح الخليفة عبدالرحمن الثالث المشهور بشجاعته وحماسته للدفاع عن بلاد الاندلس الاسلامية ويذكر انتصاره في غزوة المنتلون، وتمَّ فيها فتح سبعين حصناً منيعاً وهذه الوقعة كانت سنة ٣٠٠ ه، اول عام تولَّى فيه عبدالرحمن بن محمد (الناصر لدين الله) إمارة أندلس. والقصيدة تمتاز بكثرة الوصف ولا سيما صور الطبيعة والتشخيص البلاغى(احياء الجمادات) والمعانى المطروقة كما اشتهر من الادب الاندلسى.

١.قَـدْ أوْضَـحَ اللَّـهُ للإِسْـلامِ مِنْهاجـا وَالنَّـاسُ قَـدْ دَخَلُـوا فـي الـدِّينِ أَفْواجـا
٢.و قَـدْ تَزيَّنَـتِ الـدُّنيا لِسـاكِنها كأَنَّمـا أُلْبِسَـتْ وَشْـياً وَدِيباجـا
٣.يَا ابْنَ الخَلائِفِ إِنَّ المُزنَ لَـوْ عَلِمَـتْ نَـداك مـا كـان منهـا المـاءُ ثَجّاجـا
٤.وَالحَرْبُ لَوْ عَلِمَـتْ بأسـاً تَصُـولُ بِـهِ ما هَيَّجَـتْ مِـنْ حُمَيَّـاكَ الَّـذي اهْتاجـا
٥.مـاتَ النِّفـاقُ وَأَعْطـى الْكُفْـرُ ذِمَّتَـهُ وَذَلَّـتِ الخَيْـلُ إِلْجامـاً وَإِسْـراجا
٦.وَأَصْـبَحَ النَّصْـرُ مَعْقـوداً بِأَلْويَـةٍ تطـوي المراحـل تهجيـرا وإدلاجـا

٧.أَدْخَلْتَ في قُبَّةِ الإسْلامِ مَارِقَةً أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ دِيَارِ الشِّرْكِ إخْراجا
٨.بِجَحْفلٍ تَشْرَقُ الأَرْضُ الفَضَاءُ بِه كالبَحْرِ يَقْذِفُ بالأَمْواجِ أَمْوَاجَا
٩.يَقُودُهُ البَدرُ يَسري في كواكِبِهِ عَرَمْرَماً كَسَوادِ اللَّيْلِ رَجْراجا
١٠.يَرَونَ فِيهِ بُرُوقَ المَوْتِ لامِعَةً وَيَسْمعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهزاجا
١١.غادَرت في عَقوَتَي جَيَّانَ مَلْحَمَةً أَبْكَيْتَ مِنْهَا بِأَرْضِ الشِّركِ أَعْلاجا
١٢.في نِصفِ شَهْرٍ تَرَكْتَ الأَرْضَ ساكِنَةً مِنْ بَعْدِ ما كانَ فِيْهَا الجوْرُ قَدْ ماجا
١٣.وُجِدْتَ في الخَبَرِ المَأْثُورِ مُنْصَلِتاً مِنَ الخَلائِفِ خَرَّاجاً وَوَلّاجا
١٤.تُمْلا بِكَ الأَرْضُ عَدْلاً مِثْلَ مَا مُلِئَتْ جَوْراً وَتُوضِحُ لِلْمَعْروفِ مِنْهاجَا
١٥.يَا بَدْرَ ظُلْمَتِها يَا شَمْسَ صُبْحَتِها يَا لَيْتَ حَوْمَتِها إنْ هائِجٌ هاجا
١٦.خُلقت من جوهرِ العِقيان خالصةً و لم تكن نطفةً في الصُّلبِ أمشاجا
١٧.إنَّ الخَلافَةَ لَنْ تَرْضى وَلا رَضِيَتْ حَتّى عَقَدْتَ لها في رَأسِكَ التَّاجا

الشرح والإيضاح

١.قَدْ أوْضَحَ اللَّهُ للإِسْلامِ مِنْهاجا وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا في الدِّينِ أَفْواجا

المفردات: افواج: اى جماعات جماعات واحزاب احزاب.

يقول: ان الله قد جعل منک منهاجا واضحا للاسلام لذلک دخل الناس فی دين الله افواجا افواجا.

أ) فی هذا البيت يمدح الشاعر الناصر لدين الله عبدالرحمن الثالث ويشبهه بمنهاج الاسلام لما وقع من هداية الناس على يده لدين الله الجليل.

ب) يوجد فی المصراع الثانی من البيت تناص مع الاية الكريمة (ورايت الناس يدخلون فی دين الله افواجا).(نصر:٢)

ت) يبدأ الشاعر باضفاء الصفة الدينية على الخليفة وهی أنه منار الاسلام ومنهاجه مما يعكس رغبة الممدوح وحرصه على الاتصاف بها.